[ 983 ] دون من لم يساوهم - بل يغني ظهور أمرهما عن الروية (1) بينهما، ولهذا (2) لا يحتاج في الفرق بين الخز (3) والصوف إلى أحذق (4) البزازين. وإنما يحتاج إلى التأمل الشديد المتقارب (5) الذي يشكل مثله. ونحن نعلم أنا على مبلغ علمنا بالفصاحة، نفرق بين شعر امرئ القيس وشعر غيره من المحدثين، ولا يحتاج في هذا الفرق إلى الرجوع إلى من هو الغاية في علم الفصاحة، بل يستغنى معه عن الفكرة. وليس بين الفاضل والمفضول من أشعار هؤلاء، وكلام هؤلاء قدر ما بين الممكن والمعجز، والمعتاد والخارج عن العادة، لان جميع شعراء لو كانوا بفصاحة الطائيين (6) وفي منزلتهما ثم أتى آت بمثل شعر امرئ القيس، لم يكن معجزا وكذلك لو كان البلغاء في الكتابة في طبقة أهل عصرنا، لم يكن كلام عبد الحميد (7) وإبراهيم بن العباس (8) ونحوهما خارقا لعادتهم ومعجزا لهم. وإذا استقر هذا

_____ 1) الروية: النظر والتفكر في الامور. وفي البحار " الرؤية ". 2) " وهذا كما " البحار. وفي د، ق " ولهذا لا نحتاج ". 3) الخز: الحرير. 4) أحذق: أمهر. 5) " التقارب " ه، د، ق، والبحار. 6) أي أبو تمام حبيب بن أوس الطائى، والبحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى. قال المبرد: وبالبحتري يختم الشعر. وسئل المبرد عنهما فقال: لابي تمام استخراجات لطيفة، ومعان ظريفة، وجيدة اجود من شعر البحترى، ومن شعر من تقدمه من المحدثين، وشعر البحترى أحسن استواء من شعر أبي تمام لان البحترى يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن طاعن أو عيب عائب، وأبو تمام يقول البيت النادر ويتبعه البيت السخيف. 7) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد الكاتب البليغ المشهور، وبه يضرب المثل في البلاغة حتى قيل: فتحت الرسائل بعبد الحميد، وختمت بابن العميد. تجد ترجمته في وفيات الاعيان: 3 / 228. 8) هو ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المشهور، وله نثر بديع، قال عنه الجراح في كتاب الورقة أنه أشعر نظرائه الكتاب، وأرقهم لسانا. تجد ترجمته في وفيات الاعيان: 1 / 44. [ * ]

_____